المحاضرة رقم (3): العنف المدرسي:

1- مفهوم العنف المدرسي:

العنف هو ممارسة للقوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما أنه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضرراً جسمياً، أو التدخل في الحرية الشخصية، وهو مستويات مختلفة تبدأ بالعنف اللفظي الذي يتمثل في السّبّ والتوبيخ، والعنف البدني الذي يتمثل في الضرب والمشاجرة والتعدي على الآخرين، وأخيراً العنف التنفيذي وهو التفكير بالقتل والتعدي على الآخرين أو ممتلكاتهم، والعنف ينطوي على ممارسات ضغط نفسي أو معنوي بأساليب مختلفة، كما أن السلوك العنيف قد يكون فردياً أو جماعياً منظماً أو غير منظم، علنياً أو سرياً.

و العنف المدرسي مظهر من مظاهر العنف وصورة من صوره المتعددة، وهو عبارة عن ممارسات نفسية أو بدنية أو مادية يمارسها أحد أطراف المنظومة التربوية وتؤدي إلى إلحاق الضرر بالمتعلم،أو بالمعلم أو بالمدرسة ذاتها، فهو مجموع السلوكيات العدائية غير المقبولة اجتماعيا والتي من شأنها أن تؤثر سلبا على النظام العام للمدرسة سواء مورست داخل حرم المؤسسة التربوية أو خارجه.

ومفهوم العنف المدرسي يستعمل لوصف مجموعة من الأفعال والأحداث والسلوكات، ولكن لا يوجد إجماع من العلماء حول طبيعة ومجال "العنف المدرسي"، فهناك من يرى أن العنف المدرسي يجب قياسه من خلال جميع السلوكات العدوانية التي تحدث في المدرسة، بينما يرى آخرون أن قياس العنف المدرسي يجب أن يتم من خلال السلوكات التي تؤدي إلى اعتقال وجروح فقط.

والعملية التربوية مبنية على التفاعل الدائم والمتبادل بين الطلاب ومدرسيهم. حيث أن سلوك الواحد يؤثر على الآخر وكلاهما يتأثران بالخلفية البيئية، ولذا فإننا عندما نحاول أن نقيم أي ظاهرة في إطار المدرسة فمن الخطأ بمكان أن نفصلها عن المركبات المختلفة المكونة لها حيث أن للبيئة جزءاً كبيراً من هذه المركبات.

وتعتبر المدرسة إحدى وسائط التنشئة الاجتماعية والتي أوكل إليها المجتمع مسؤولية تحويل أهدافه وفق فلسفة تربوية متفق عليها إلي عادات سلوكية تؤمن النمو المتكامل والسليم للتلاميذ إلي جانب عمليات التوافق والتكيف والإعداد للمستقبل، ومن خلال المدرسة يتشكل أيضا وعي الإنسان الاجتماعي والسياسي، و يكتسب التلميذ المهارات والقدرات لمزاولة نشاطه الاقتصادي بل وأكثر من ذلك يتشكل من خلال التعليم أبرز ملامح المجتمع وتتحد مكانته في السلم الحضاري، وتسعى المدرسة جاهدة لتحقيق ذلك من خلال وسائل تربوية قائمة على أسس معرفية ونفسية.

فالمدرسة تعتبر البيت الثاني للطفل والتي تكون مسؤوليتها تعليم المبادئ الدينية والتربوية والتعليمية الصحيحة وتحويل أهداف الطفل بصورة صحيحة حتى ينشئ جيل واعي ومتعلم ومثقف من اجل بناء المجتمع بصورة أفضل، العنف المدرسي قد يكون من قبل الطلاب بين بعضهم البعض أو قد يكون من قبل المعلمين بين بعضهم البعض أو الصورة الأكثر خطورة أن يكون العنف المدرسي بين المعلم والطالب فالمعلم يجب أن يكون القدوة التي يراها الطالب أو الطفل كل يوم أمامه المعلم يجب أن يكون سلوكه وتصرفه دائما بالصورة الصحيحة حتى يتعلم الطفل منه السلوك السوي وليس سلوكات خاطئ تؤدي بالضرر على المجتمع والأسرة.

وللعنف المدرسي عدة أشكال منها : كالضرب والدفع، التخويف، التهديد، التحقير السب والشتم تكسير الشبابيك والأبواب ومقاعد الدراسة، الحفر والكتابة على الجدران، تمزيق الكتب الاعتداء المباشر، الاستهزاء أو السخرية، الاضطهاد وغيرها.واختلفت الأسباب المفسرة لهذا النوع من العنف بين ما يتعلق بالأسرة والمجتمع والمدرسة، كما أن له آثار وخيمة على المجتمع ككل.

2– تصنيف العنف المدرسي ومظاهره: اختلفت تصنيفات العنف المدرسي باختلاف الأبحاث العلمية حوله ونجد:

- **العنف من حيث من يقع عليهم:** وينقسم هذا النمط إلى عدة صور منها:

أ. عنف الطالب ضد زملائه.

ب. عنف الطالب ضد هيئة التدريس أو الإداريين.

ج. عنف الطالب ضد الممتلكات.

- **العنف من حيث وسائله وأدواته:**

تتعدد صور العنف في الوسط المدرسي، فمنها البسيط الذي لا يتعدى الشتم والصراخ، ومنها الشديد الذي يصل إلى حد القتل. ويمكن تقسيم أنماط العنف من حيث الوسائل والأدوات إلى ما يلي:

– العنف البدني أو الجسدي:

وهو السلوك العنيف الموجه نحو الذات، أو الآخرين لإحداث الألم والأذى أو المعاناة للشخص الآخر، ومن أمثلة هذا النوع من العنف الضرب أو الدفع أو الركل.

وهو استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد تجاه الآخرين، من أجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسدية بهم، كوسيلة عقاب غير إنسانية، وغير شرعية، تترك أثاراً جسدية ظاهرة أو مخفية، كما تترك أثاراً ومعاناة نفسية يصعب تجاهلها جراء تلك الأضرار، كما أنه يُعرّض صحة الفرد للأخطار.

ومن الأمثلة على استخدام العنف الجسدي، الضرب بالأيدي، والركل بالأرجل، والدفع بقسوة والخنق واستخدام الأدوات الحادة والعصي والحجارة.

– العنف اللفظي:

وهو تهديد الآخرين وإيذاؤهم عن طريق الكلام، والألفاظ البذيئة النابية والاستهزاء والتهكم والسخرية، وعادة يسبق العنف اللفظي العنف الفعلي والجسدي ويكون القصد منه في هذه الحالة الكشف عن قدرات، وإمكانات الآخرين، قبل الإقدام على توجيه العنف الجسدي ضدهم.

ويتمثل هذا النوع من العنف أيضا بالقذف بالسوء، أو التهديد أو الإكراه والإعجاب بالنفس أو رفع الصوت في الممرات، والصراخ وإعاقة حركة الآخرين أثناء المرور.

– العنف التسلطي (الدلالي أو الرمزي):

ويقصد به التمتع باستخدام العنف واستخدام طرق تعبيرية أو رمزية للتعبير عنه، تحدث نتائج نفسية وعقلية واجتماعية لدى الموجه نحوه العنف، وربما ينفذ بطرق غير لفظية كاحتقار الآخرين، أو توجيه الإهانة لهم، كالامتناع عن النظر إلى الشخص الذي لا يكن له العداء، أو النظر إليه بطريقة تدل على ازدرائه وتحقيره.

ويمكن القول هنا إن مظاهر العنف السابقة يمكن أن تأخذ شكلاً مباشراً يوجه فيه العنف إلى موضوع العنف الأصلي المثير لاستجابة العنف، كذات المدرس، أو الإداري، أو الطالب، أو شكلاً غير مباشر يوجه فيه العنف إلى أحد رموز الموضوع الأصلي، فمثلاً عندما يثير المدرس طالباً يتسم بالعنف، ولا يستطيع هذا الطالب توجيه عنفه إلى المدرس ذاته لأي سبب من الأسباب؛ يوجه العنف حينئذ إلى أي شيء خاص بهذا المدرس.

– الاعتداء على الممتلكات:

وهو حالة من الغضب والانفعال، تهدف إلى إيقاع الأذى وإلحاق الضرر بأحد رموز الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية، أي بتوجيه العنف إلى بعض الأشياء الخاصة بالأستاذ أو الإداري، أو المدرسة، وتدميرها، تعبيراً عن عدم الرضا، عندما لا يستطيع الطالب مواجهة الأستاذ أو الإداري المسبب للعنف .ويتمثل في العنف بين الطلبة بعضهم ببعض، والعنف بين الأساتذة أنفسهم، والعنف بين الطلبة والأساتذة، والتخريب المتعمد للممتلكات.

وهناك عنف من قِبَل الأهل: ويكون هذا العنف إما بشكل فردي أو بشكل جماعي وهو يحدث عند مجيء الآباء أو أولياء الأمور إلى المدرسة دفاعاً عن أبنائهم فيقومون بالاعتداء على نظام المؤسسة التربوية والإدارة والأساتذة مستخدمين أشكال مختلفة من العنف.

ويمكن إيجاز مظاهر العنف المدرسي فيما يلي:

- **من طالب لطالب أخر:**
  - **الضرب** :باليد، بالدفع، بأداة، بالقدم وعادة ما يكون الطفل المعتدى عليه ضعيف لا يقدر على المواجهة وبالذات لو إجتمع عليه أكثر من طفل.
  - **التخويف** :ويكون عن طريق التهديد بالضرب المباشر نتيجة لأنه أكثر منه قوة أو التهديد بشلة الأصدقاء أو الأقرباء التحقير من الشأن : لكونه غريبا عن المنطقة أو لأنه أضعف جسما أولأنه يعاني مرضا اوإعاقة أو السمعة السيئة لأحد أقاربه نعته بألقاب معينة لها علاقة بالجسم كالطول أو القصر أو غير ذلك، أولها علاقة بالأصل، والسب والشتم
- **الأثاث المدرسي:**

-تكسير الشبابيك والأبواب ومقاعد الدراسة.

-الحفر على الجدران.

-تمزيق الكتب.

-تكسير وتخريب الحمامات.

-تمزيق الصور والوسائل التعليمية والستائر.

- **المعلم أو الإدارة المدرسية:**

-تحطيم أو تخريب متعلقات خاصة بالمعلم أو المدير.

-التهديد والوعيد.

-الاعتداء المباشر.

-الشتم أو التهديد في غياب المعلم أو المدير.

- **من المعلم أو المدير على الطلبة:**

-العقاب الجماعي (عندما يقوم المعلم بعقاب جماعي للفصل سواء بالضرب والشتم، لأن طالب أو مجموعة من الطلبة يثيرون الفوضى .(

-الاستهزاء أو السخرية من طالب أو مجموعة من الطلبة.

-الاضطهاد.

-التفرقة في المعاملة.

-عدم السماح بمخالفته الرأي حتى ولو كان الطلب على صواب.

-التهميش.

-التجهم والنظرة القاسية.

-التهديد المادي أو التهديد بالرسوب.

-إشعارا الطالب بالفشل الدائم.